

– اجلس يا أبا عبيد هنا ولا تبرح مكانك حتى آتيك بماء  
مثلج .. وغادر أشعب المكان غير مُصدق بالنجاة ، تاركاً  
الأعرابي المسكين ينتظر ، حتى مضى النهار ، فلما نفذ صبر  
الأعرابي ، غادر المطعم ، ليركب حماره ، فأمسك به صاحب  
المطعم قائلاً :

– أين ثمن الطعام ؟

فقال الأعرابي في براءة :

– لقد أكلت ضيفاً ..

فأنهال عليه صاحب المطعم ضرباً ولكماً ، ولم يتركه حتى  
تقاضى منه ثمن اللحم .. فقال الأعرابي :

– لعن الله ذلك المحتال ، لقد قلت له أنا أبو عبيد ، وهو  
مصرّ على أنني أبو زيد ..

( تَمَّتْ )



وَأَخَذَ أَشْعَبُ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى مَطْعَمٍ ، حَيْثُ يُشْوَى اللَّحْمُ ،  
وَرَائِحَةُ الشُّوَاءِ الشَّهِيَّةُ تَمَلَأُ الْمَكَانَ ، فَطَلَبَ لَحْمًا لَهُ  
وَلِلْأَعْرَابِيَّ وَجَلَسَا يَأْكُلَانِ ، حَتَّى أَصِيبَ أَشْعَبُ بِالتَّخَمَةِ مِنْ  
كَثْرَةِ مَا أَكَلَ مِنَ اللَّحْمِ ، وَقَالَ أَشْعَبُ فِي دَهَاءٍ :

— قَدْ طَعِمْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ، وَمَا أَحْوَجُنَا إِلَى مَاءٍ مُثْلَجٍ حَتَّى  
نُطْفِئَ نِيرَانَ هَذَا الطَّعَامِ الدَّسِيمِ ..

فَوَافَقَهُ الْأَعْرَابِيُّ عَلَى رَأْيِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَشْعَبُ :





وَجَذَبَ الْأَعْرَابِيُّ قَائِلًا :

— هَلُمَّ مَعِيَ يَا أَخِي إِلَى بَيْتِي لِنَتَنَاوَلَ الْغَدَاءَ مَعًا .. هُنَاكَ حُلٌّ  
أَفْضَلُ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ تُحِبُّ طَعَامَ الْبَيْتِ ، فَتَعَالَ لِنَتَغَدَّى عِنْدَ بَائِعِ  
الشَّوَاءِ ..





لَقَدْ مَاتَ أَبِي مِنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ ..

فَصَاحَ أَشْعَبُ فِي حُزْنٍ :

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ..

وَتَظَاهَرَ أَشْعَبُ بِأَنَّهُ سَيُمَزَّقُ صَدْرَ جِلْبَابِهِ ، حُزْنًا عَلَى الرَّاحِلِ  
الْعَظِيمِ ، لَكِنِ الْأَعْرَابِيُّ مَنَعَهُ ، فَأَظْهَرَ أَشْعَبُ الْحُزْنَ وَالْأَسْفَ ،





وَبَدَأَ أَشْعَبُ يَشْعُرُ بِالْجُوعِ فَلَمْ يَدْرِ مَاذَا يَفْعَلُ ، وَكَيْفَ  
يَحْتَالُ لِلْعُثُورِ عَلَى طَعَامِهِ ..

وَبَيْنَمَا أَشْعَبُ وَقِفٌ يَقْلُبُ الْأُمُورَ عَلَى وُجُوهِهَا ، رَأَى رَجُلًا  
أَعْرَابِيًّا مِنْ أَغْرَابِ الصَّحْرَاءِ يَسُوقُ حِمَارَهُ أَمَامَهُ ، وَقَدْ  
ارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِهِ أَمَارَاتُ السَّدَاجَةِ ، وَعَلَامَاتُ الْغَفْلَةِ ،  
فَتَبَسَّمَ أَشْعَبُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- حَمْدًا لِلَّهِ .. ظَفَرْنَا بِصَيْدٍ سَمِينٍ ، وَضَمِنَّا الْغَدَاءَ ..  
وَتَقَدَّمَ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ مُصَافِحًا وَمُعَانِقًا بِحَرَارَةٍ ، وَهُوَ يَصِيحُ  
قَائِلًا :

- حَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ .. مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ .. وَأَيْنَ تَذْهَبُ ؟ !

هَلُمَّ مَعِيَ يَا أَخِي إِلَى بَيْتِي ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْأَعْرَابِيُّ مُتَعَجِّبًا ، وَقَالَ :

- لَسْتُ أَبَا زَيْدٍ ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ ..

فَقَالَ أَشْعَبُ مُتَصَنِّعًا التَّدَكُّرَ :

- نَعَمْ يَا أَخِي .. أَنْتَ أَبُو عُبَيْدٍ .. لَقَدْ تَذَكَّرْتُكَ .. كَيْفَ

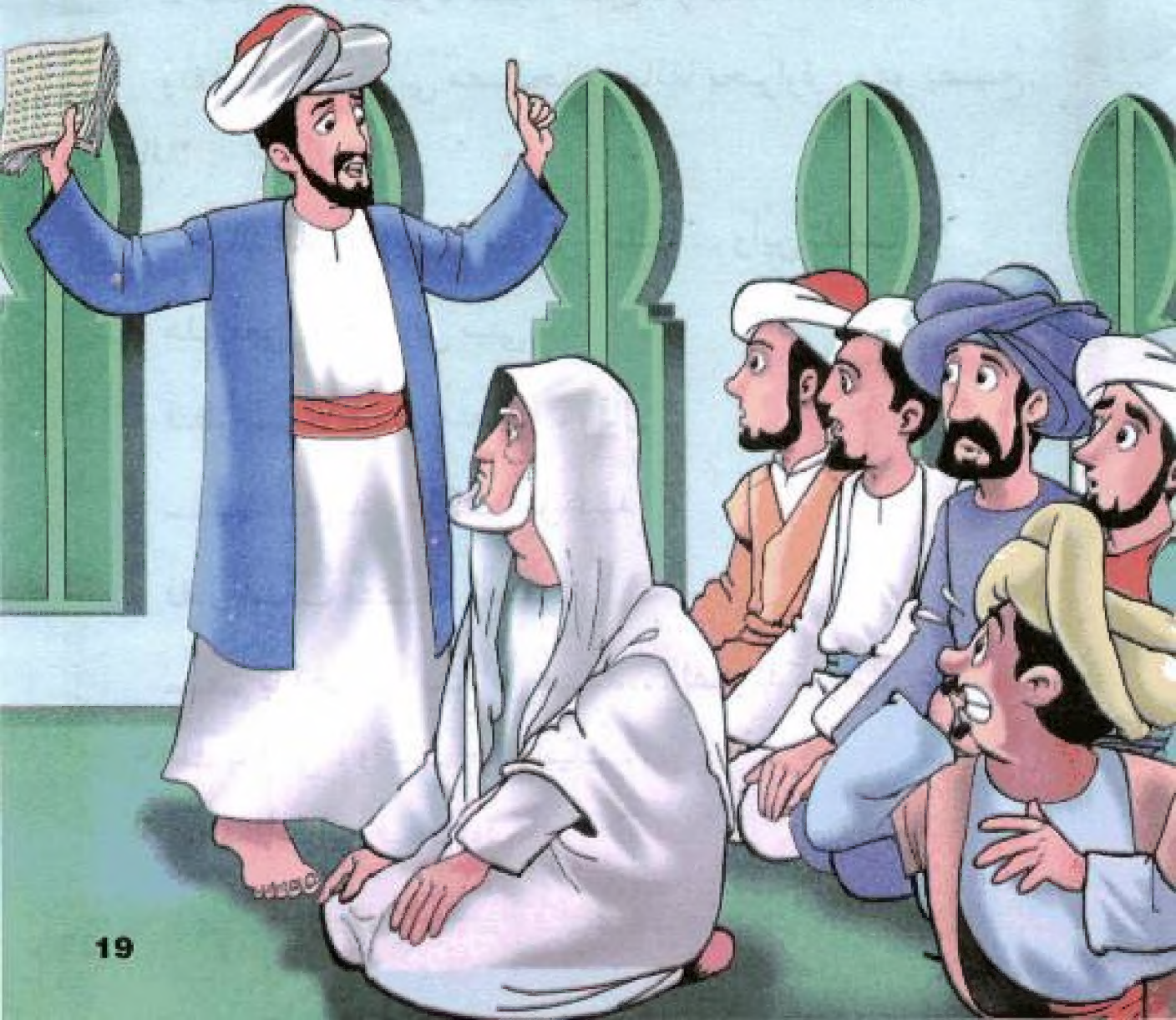
حَالُكَ يَا أَخِي ، وَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ..

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي بَرَاءَةٍ :



فَظَلَّ يَلْعَنُهُ فِي سِرِّهِ .. وَغَادَرَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ :  
- كَانَ أَوْلَىٰ بِنَا نَحْنُ الطُّفْلِيُّينَ أَنْ نَحْتَالَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِيلِ  
لِكَسْبِ أَرْزَاقِنَا ، بَدَلًا مِنْ أَنْتِظَارِ الْوَلَائِمِ وَالْحَفَلَاتِ لِلتُّطْفُلِ  
عَلَيْهَا ..

وَبِالطَّبَعِ لَمْ يَلْحَقْ أَشْعَبُ بِالْقَافِلَةِ الْمُسَافِرَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَوَقَفَ  
حَزِينًا مَهْمُومًا ، وَهُوَ لَا يَدْرِي مَاذَا يَفْعَلُ ، وَلَا كَيْفَ يَتَصَرَّفُ  
لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذَا الْمَآزِقِ الَّذِي وَضَعَ نَفْسَهُ فِيهِ بِإِرَادَتِهِ ..





الَّذِي يَجْحَدُ نَبُوَّةَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَنَالَهُ مِنْ أَذَى النَّاسِ مَا لَا تُحْمَدُ  
عُقْبَاهُ عَلَى أَمْرٍ هُوَ مِنْهُ بَرَاءٌ ..

وَلِذَلِكَ بَقِيَ أَشْعَبُ سَاكِنًا فِي مَكَانِهِ ، وَهُوَ يَلْعَنُ نَفْسَهُ ؛  
لَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى نَصِيحَةِ صَدِيقِهِ .. أَمَّا الرَّجُلُ ، فَقَدْ اسْتَمَرَ  
قَائِلًا :

- رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ .. وَقَدْ قَالَ ﷺ : « مَنْ رَأَى فِي  
الْمَنَامِ ، فَقَدْ رَأَى حَقًّا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي » وَقَدْ  
عَلَّمَنِي ﷺ دُعَاءً ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَعْلِمَهُ لَكُمْ ..  
فَقَالَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ :

- عَلَّمَنَا هَذَا الدُّعَاءَ يَا أَخِي ..

فَظَهَرَ الرَّجُلُ رِزْمَةً كَبِيرَةً مِنَ الْأُورَاقِ ، وَقَالَ :

- لَقَدْ كَتَبْتُ الدُّعَاءَ عَلَى هَذِهِ الْأُورَاقِ بِمَسْكِ وَزَعْفَرَانٍ ،  
فَمَنْ دَفَعَ لِي دِرْهَمَيْنِ ثَمَنًا لِلْوَرَقَةِ أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا ..  
وَلَمْ يَكِدِ الرَّجُلُ يَتِمُّ كَلَامَهُ ، حَتَّى انْهَالَتْ عَلَيْهِ الدِّرَاهِمُ مِنَ  
الْحَاضِرِينَ فِي الْمَسْجِدِ ..

وَرَأَى أَشْعَبُ الدِّرَاهِمَ الْكَثِيرَةَ وَهِيَ تَنْهَالُ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ ،  
فَتَعَجَّبَ مِنْ حُنُكْتِهِ وَذِكَاثِهِ وَاحْتِيَالِهِ عَلَى النَّاسِ لِكَسْبِ رِزْقِهِ ،  
وَأَخَذَ يَتَأَمَّلُ فَصَاحَتَهُ وَوَقَاحَتَهُ ، وَرَبَطَهُ النَّاسُ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ الْبَارِعَةِ ،



وَلِذَلِكَ لَمْ يَرِ أَشْعَبُ أَمَامَهُ إِلَّا أَنْ يَظُلَّ جَالِسًا فِي مَكَانِهِ - كَمَا  
فَعَلَ الْآخَرُونَ - وَوَأَصَلَ الرَّجُلُ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

- أَيُّهَا النَّاسُ خَلِيقُ بِي الْأَقُولِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلَا أَشْهَدُ إِلَّا  
بِالصِّدْقِ .. لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِبِشَارَةٍ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، لَكِنِّي لَنْ أَقُولَ لَهَا  
لَكُمْ حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ هَذَا الْمَسْجِدَ مِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَجْحَدُ نُبُوَّةَ  
النَّبِيِّ ﷺ ..

فَرَبَطَ هَذَا الْقَوْلُ أَشْعَبَ بِالْقِيُودِ ، وَشَدَّهُ بِالْحَبَالِ ، فَلَوْ أَنَّهُ  
نَهَضَ مِنْ مَكَانِهِ وَتَحَرَّكَ مُغَادِرًا الْمَسْجِدَ ، لَكَانَ ذَلِكَ النَّذْلُ





وَأَخِيرًا كَبَّرَ الْإِمَامُ ، وَنَهَضَ وَاقِفًا لِأَدَاءِ الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ..  
وَمَا حَدَّثَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى حَدَّثَ أَطْوَلَ مِنْهُ فِي الرُّكْعَةِ  
الثَّانِيَةِ ، وَكَأَنَّ الْإِمَامَ كَانَ يَتَعَمَّدُ إِغَاظَةَ أَشْعَبَ ، وَتَعْطِيلَهُ عَنِ  
الْلِّحَاقِ بِالْقَافِلَةِ .. هَكَذَا ظَنَّ أَشْعَبُ فِي نَفْسِهِ ، لَكِنَّهُ احْتَمَلَ  
بَصِيرَ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ ، حَتَّى انْتَهَى الْإِمَامُ مِنْ إِتِمَامِ الرُّكْعَاتِ  
الْأَرْبَعِ ، وَجَلَسَ لِقِرَاءَةِ التَّشْهِيدِ الْآخِرِ ، فَقَالَ أَشْعَبُ فِي نَفْسِهِ :  
- هَانَتْ وَبَانَتْ .. لَقَدْ سَهَّلَ اللَّهُ الْمَخْرَجَ ، وَقَرُبَ الْفَرَجُ ..  
وَمَا إِنَّ سَلَّمَ الْإِمَامُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامَلِ ، حَتَّى نَهَضَ  
رَجُلٌ وَصَاحَ قَائِلًا :

- أَيُّهَا النَّاسُ .. أَيُّهَا النَّاسُ ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَنْصَتُوا ، وَوَاصَلَ  
الرَّجُلُ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

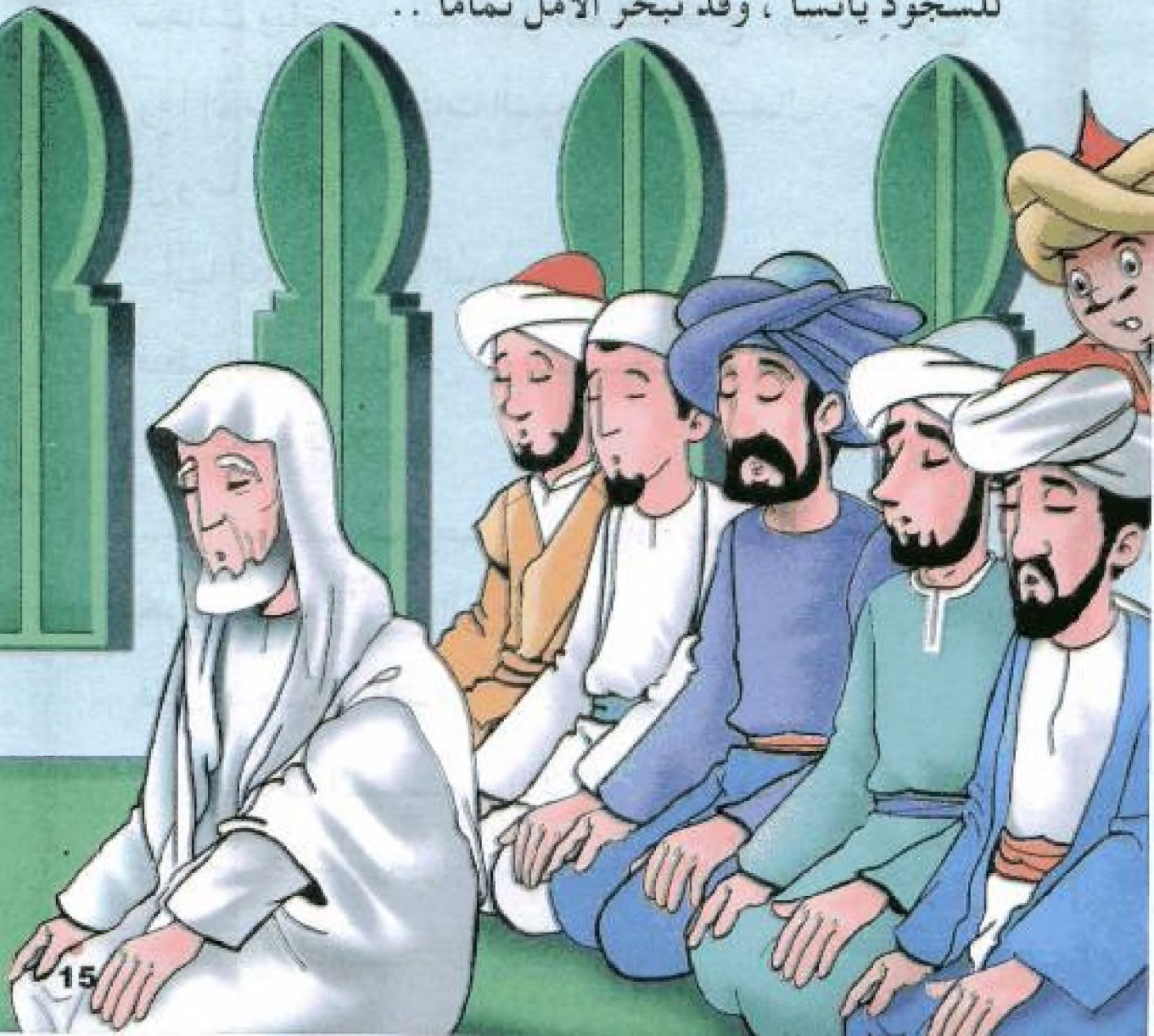
- مَنْ كَانَ فِيكُمْ يُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَيُحِبُّ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ،  
فَلْيَعْرِنِي سَمْعَهُ وَلْيَصْغِ إِلَى سَاعَةِ ..

فَقَالَ أَشْعَبُ فِي نَفْسِهِ :

- لَوْ غَادَرْتُ الْمَسْجِدَ الْآنَ فَلَنْ أَكُونَ مُحِبًّا لِلنَّبِيِّ ﷺ ،  
وَسَيَتَّهَمُنِي ذَلِكَ الْوَعْدُ بِذَلِكَ عَلَانِيَةً أَمَامَ النَّاسِ ..



وَأَخَذَ يَلْعَنُ نَفْسَهُ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ مَكَانَهُ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ وَتَقَدَّمَ  
إِلَى الْأَمَامِ ، فَلَوْ أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ وَحْدَهُ الْآنَ خَلْفَ الصُّفُوفِ  
لَتَمَكَّنَ مِنَ الْفِرَارِ دُونَ أَنْ يُلْحِظَهُ أَحَدٌ .. وَلَكِنْ الْأَمَلُ عَاوَدَهُ فِي  
أَثْنَاءِ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، وَالتَّتِي بَدَتْ لَهُ كَأَنَّهَا  
دَهْرٌ طَوِيلٌ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ خَلْفَهُ ، فَوَجَدَ الصَّفَّ الَّذِي تَرَكَهُ  
قَدْ تَكَامَلَ تَمَامًا ، وَلَيْسَ فِيهِ فُرْجَةٌ لِيَهْرُبَ مِنْهَا ، وَلِذَلِكَ عَادَ  
لِلسُّجُودِ يَائِسًا ، وَقَدْ تَبَخَّرَ الْأَمَلُ تَمَامًا ..





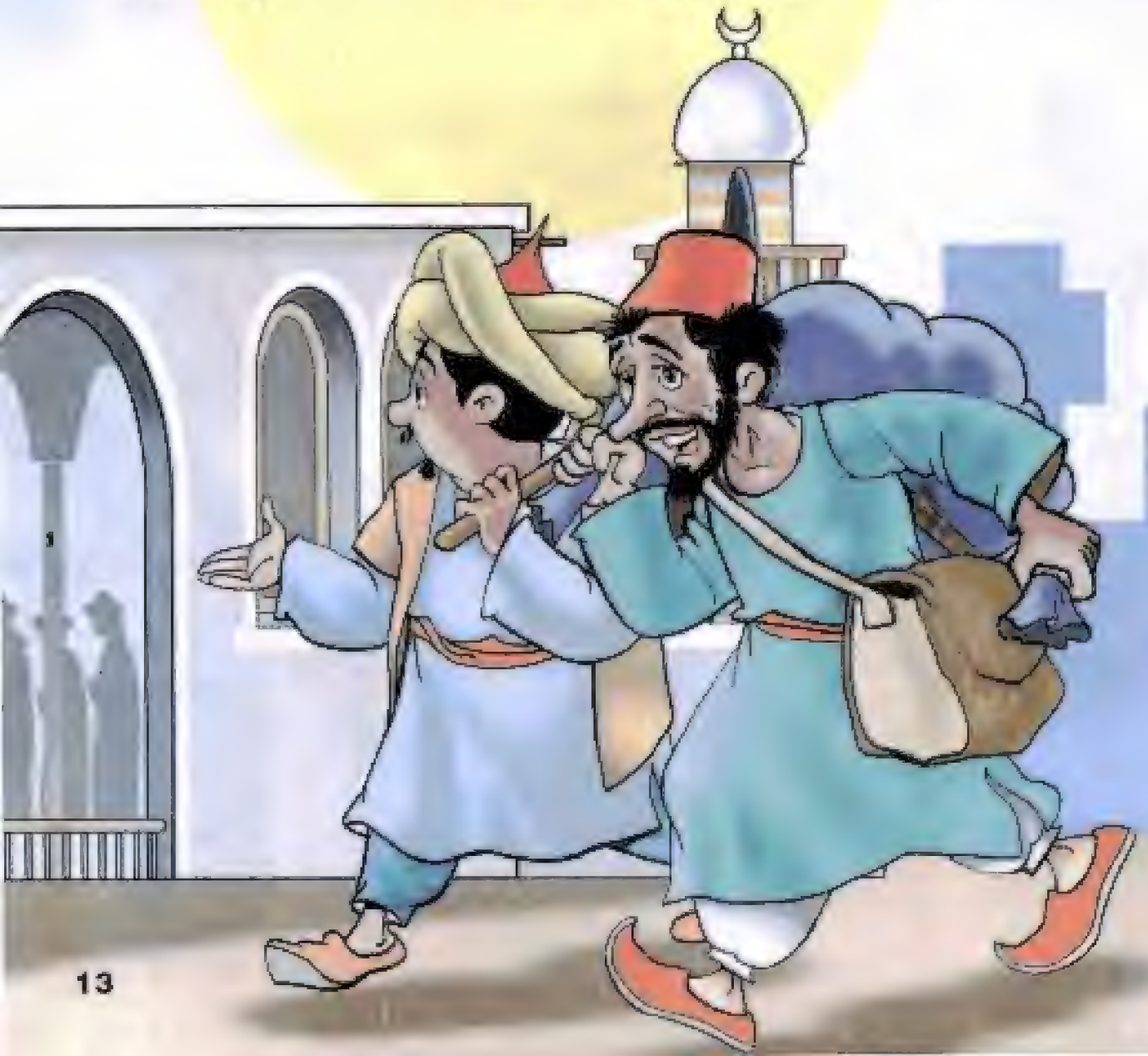
الإمام وسجد ، وأطال في سُجُودِهِ بِصُورَةٍ لَمْ يَعْهَدْهَا أَشْعَبُ مِنْ  
قَبْلُ ..

كُلُّ ذَلِكَ وَأَشْعَبُ بِتَحْرِقٍ عَلَى نَارِ الصَّبْرِ ، وَيَتَقَلَّبُ عَلَى  
جَمْرِ الْغَيْظِ ، لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ أَنَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَكَظَمَ غَيْظَهُ فِي  
صَدْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِلْخُشُوعِ ، وَقَدْ تَمَلَّكَ الْيَأْسُ مِنَ اللَّحَاقِ  
بِالْقَافِلَةِ ، فَهُوَ لَمْ يَزَلْ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ..





فقرأ الفاتحة على مهل ، وأطال القراءة ثم قرأ سورة طويلة من  
سُور القرآن الكريم في سره ، وأطال في القراءة والتجويد ، ثم  
انحنى للركوع ، وأطال في التسبيح بنوع من الخشوع لم  
يعهده أشعب من قبل .. ثم رفع رأسه ونهض من الركوع ،  
قائلاً : «سمع الله لمن حمده» ، واستمر واقفاً حتى ظن  
أشعب أنه نام في مكانه ، وأنه لن يسجد أبداً ، وأخيراً كبر





مكة مع صديق له متطفل مثله ، عسى أن يجدا فيها ولائم  
عامرة لدى أناس لا يعرفونهما .. وإليكُم ما حدث ..

أعدَّ أشعبُ ورفيقه العدة للسفر مع قافلة متجهة إلى مكة ،  
وتصادف أن كان موعد تحرك القافلة وقت صلاة الظهر ،  
فتوجه أشعب إلى المسجد لأداء الصلاة ، على أن يلحق  
بالقافلة بعد ذلك ، فحاول رفيقه أن يجعله يرحل مع القافلة ،  
على أن يصلي الظهر في الطريق ، لكن أشعب قال له :

- يا أحمق يجب أن نصلي وندعو الله ، فيرزقنا بمغفلين  
نتطفل على ولائهم ..

فلم يوافقهُ صديقهُ ، وظل كل منهما متمسكا برأيه .. وفي  
النهاية رحل الصديق مع القافلة ، ودخل أشعب إلى المسجد  
ليصلي ، وكانت صلاة الجماعة قد بدأت ، ووجد أشعب أن  
جميع الصفوف مكتملة ، ولم يرض أن يقف وحده في صف  
خلف الصفوف ، ف جذب أحد المصلين من الصف الأخير ؛  
ليقف بجواره في الصف ، فلما تأخر الرجل ووقف بجوار  
أشعب ، رأى أشعب مكان الرجل في الصف خاليا ، فتقدم  
ووقف مكانه وترك الرجل واقفا وحده ..

ومن سوء حظ أشعب أن كان الإمام رجلا بطيئا ثقيل الحركة ،



وليمة أو مأدبة إلا أكل فيها ، طالما واثته الفرصة ، فإن لم  
تواته احتال لذلك ..

ولكن جاء يوم على أشعب ضاق به الحال ، وسدت أبواب  
الولائم في وجهه ، فلم يعد يجد أحدا يدعوه إلى وليمة ،  
أو يدعو نفسه هو إليها دون استئذان ، بعد أن عرف الناس  
حيله وألعيبه في التطفل واقتحام ولائمهم ..

ولذلك قرر أشعب أن يترك المدينة المنورة ، ويسافر إلى





وَأَخَذَ أَشْعَبُ يَتَصَنَّعُ أَنَّهُ عَلَى وَشَكِّ أَنْ يُلْقَى نَفْسَهُ ، فَفَزَعَ  
صَاحِبُ الدَّارِ ، وَأَخَذَ يَرْجُوهُ أَلَّا يَفْعَلَ ؛ حَتَّى لَا يَفْسِدَ الْفَرَحُ ..  
وَلَمْ تَمْضِ دَقَائِقُ ، حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُ الدَّارِ مَائِدَةً  
كَبِيرَةً عَلَيْهَا كُلُّ أَطْيَابِ الطَّعَامِ ..

وَانْقَضَ فَرِيقُ الطُّفْلَيْنِ عَلَى الطَّعَامِ ، كَالْوَحْشِ الْكَاسِرَةِ ..  
وَأَخَذَ ابْنُ أَشْعَبَ يَأْكُلُ بِضَعِّ لُقِيْمَاتٍ ، ثُمَّ يَشْرَبُ قَلِيلاً مِنْ  
الْمَاءِ ..

انْتَحَى أَشْعَبُ بِابْنِهِ جَانِبًا ، وَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، قَائِلًا :  
- لَوْ جَعَلْتَ مَكَانَ الْمَاءِ الَّذِي شَرِبْتَهُ لُقِيْمَاتٍ لَكَانَ أَفْضَلَ ..  
فَقَالَ الْابْنُ :

- إِنَّ الْمَاءَ يُوَسِّعُ مَكَانًا ، فَأَكُلُ أَكْثَرَ يَا أَبِي ..  
فَعَادَ أَشْعَبُ إِلَى صَفْعِ ابْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَقُولُ :  
- أَيُّهَا اللَّئِيمُ ، لِمَ لَمْ تُنَبِّهْنِي إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ ، قَبْلَ جُلُوسِنَا  
إِلَى الطَّعَامِ ؟

وَهَكَذَا صَارَ أَشْعَبُ زَعِيمَ الطُّفْلَيْنِ بِلَا مَنَافِسٍ ..  
وَكَانَ نَهْمُ أَشْعَبَ ، وَعِشْقُهُ لِلطَّعَامِ عَجَبًا ، فَلَمْ يَتْرُكْ





— يَا صَاحِبَ الدَّارِ ..

فَرَفَعَ صَاحِبُ الدَّارِ نَظْرَهُ إِلَيْهِ قَائِلًا :

— مَا بِكَ يَا هَذَا ؟ !

فَقَالَ أَشْعَبُ :

— أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، أَنْ تَصْعَدَ إِلَيْنَا بِمَائِدَةٍ كَبِيرَةٍ عَامِرَةٍ فَنَأْكُلَ

وَنَنْزِلَ بِسَلامٍ ، أَوْ أَرْمِي بِنَفْسِي مِنْ هَذَا الْعُلُوِّ الشَّاهِقِ ، فَأَمُوتَ

وَيَخْرُجَ مِنْ دَارِكَ قَتِيلٌ وَيَتَحَوَّلَ عَرْسُكَ وَفَرَحُكَ إِلَى مَاتَمٍ ؟





فَقَالَ أَشْعَبُ :

- طَالَمَا أَنْكُمْ تُقْرُونَ بِزَعَامَتِي لَكُمْ ، فَسَوْفَ أُحْتَالُ لِإِطْعَامِكُمْ ..

فَنَظَرُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ :

- وَلَكِنْ مَنْ تَكُونُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟ !

فَقَالَ أَشْعَبُ :

- أَنَا أَشْعَبُ أَيُّهَا الْحَمَقَى ..

فَقَالُوا جَمِيعًا :

- قَدْ أَقْرَرْنَا بِزَعَامَتِكَ ، حَتَّى تَقْبَلَ أَنْ تَحْتَالَ لَنَا ..

فَأَاطَلُ أَشْعَبُ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ ، حَيْثُ صَاحِبُ الدَّارِ وَضِيفُهُ

يَأْكُلُونَ غَيْرَ عَابِسِينَ بِالطُّفَيْلِينَ ، وَصَاح :







فَقَالُوا جَمِيعًا فِي نَفْسٍ وَاحِدٍ :

— وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ حِيلَةً غَيْرَ التَّطَفُّلِ وَالتَّهَامِ الطَّعَامِ ..

فَقَالَ أَشْعَبُ :

— وَإِذَا احْتَلَّتْ لَكُمْ بِحِيلَةٌ ، حَتَّى تَنْزِلُوا وَتَأْكُلُوا مَعَ مَنْ يَأْكُلُونَ ؟ !

فَنَظَرَ الطُّفَلِيُّونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ لَا يَصْدُقُونَ مَا يَسْمَعُونَ ..

ثُمَّ قَالُوا جَمِيعًا فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ :

— نُقَرُّ لَكَ بِأَنَّكَ زَعِيمُنَا وَرَأِئِدُنَا وَقَائِدُنَا فِي التَّطَفُّلِ ..





ووجد أشعب نفسه ومعه ابنه ومجموعة المتطفلين  
محبوسين فوق السطح ، وهم ينظرون إلى الطعام  
ولا يستطيعون الوصول إليه بسبب ارتفاع السطح ، فملكهم  
الغيظ ، وقال أحدهم :

- والله ما لاقينا من الدل والهوان مثل ما لاقينا اليوم على  
يدى ذلك الماكر ، صاحب الوليمة ..

وقال آخر :

- لقد حبسنا هنا مثل الدجاج ، فلا هو تركنا نشارك في  
طعامه ، ولا هو تركنا نتطفل على مأدبة غيره ..  
فنظر إليهم أشعب ، وقال :

- ما هي صناعتكم في الحياة يا إخوان ؟ !

فقالوا جميعاً في نفس واحد :

- نحن جميعاً طفيليون ، ولا عمل لنا إلا التطفل ..

فقال أشعب :

- خيكم الله جميعاً من طفيليين .. أليس عند أحدكم حيلة

للخروج من هذا المأزق الذى وقعنا فيه ، وحبسنا ها هنا

كالجرذان فى المصيدة ؟ !





— اصعد يا ضيفي إلى حيث تقام الوليمة ..

وهكذا صعد أشعب وابنه إلى سطح الدار ، وتوالى صعود بقية  
الطفيليين إلى السطح .. ثم رفع الرجل السلم ، ووضعت  
الموائد للمدعوين ، من أقارب العريس والعروس ، في صحن  
الدار وعليها ما لذ وطاب من أصناف اللحوم والأسماك والحلوى  
والفاكهة وغيرها من الأصناف ..





وَأَشْعَبُ هَذَا هُوَ أَشْعَبُ بْنُ جَبْرِ ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ،  
وَهُوَ خَالَ الْأَصْمَعِيِّ الْأَدِيبِ الْفَقِيهِ .. وَقَدْ اشتهر أَشْعَبُ  
بِالظَّرْفِ وَخِفَةِ الرُّوحِ وَالْمَرَحِ ، وَلَهُ حِكَايَاتٌ وَنَوَادِرٌ طَرِيفَةٌ فِي  
ذَلِكَ ..

وَلَكِنْ صَارَ أَشْعَبُ زَعِيمَ الطُّفَيْلِيِّينَ فِي زَمَانِهِ وَحَتَّى بَعْدَ زَمَانِهِ !  
إِنَّ لِذَلِكَ قِصَّةً طَرِيفَةً ..

فَقَدْ جَاءَهُ ابْنُهُ ذَاتَ يَوْمٍ سَعِيداً وَهُوَ يَصِيحُ :

- وَلَيْمَةَ يَا أَبِي .. وَلَيْمَةَ فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ مَا لَذٌّ وَطَابَ ..

وَدُونَ أَيْ تَفَكِيرٍ أَسْرَعَ أَشْعَبُ مَعَ ابْنِهِ إِلَى الدَّارِ الَّتِي تُقَامُ  
فِيهَا الْوَلِيمَةُ ، وَكُلُّ هَمِّهِ أَنْ يَسْبِقَ الْآخَرِينَ ، حَتَّى يَحْجِزَ  
لِنَفْسِهِ مَكَانًا فِي صَدْرِ الْمَائِدَةِ ، فَتَكُونَ أَصْنَافُ الطَّعَامِ الْجَيِّدَةِ  
فِي مُتَنَاوَلِ يَدِهِ ..

وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ ، كَانَ ذَكِيًّا فَطَنًا إِلَى حِيلِ  
الطُّفَيْلِيِّينَ ، فَقَرَّرَ أَنْ يَحْرِمَهُمْ مِنَ الْجُلُوسِ إِلَى مَأْدُبَتِهِ ، الَّتِي  
تُقَامُ فِي صَحْنِ الدَّارِ ، وَلِذَلِكَ وَضَعَ سُلْماً خَشَبِيًّا يُؤَدِّي إِلَى  
سَطْحِ الْمَنْزِلِ ، وَكُلَّمَا رَأَى شَخْصًا لَا يَعْرِفُهُ أَشَارَ إِلَى السُّلْمِ  
قَائِلًا :



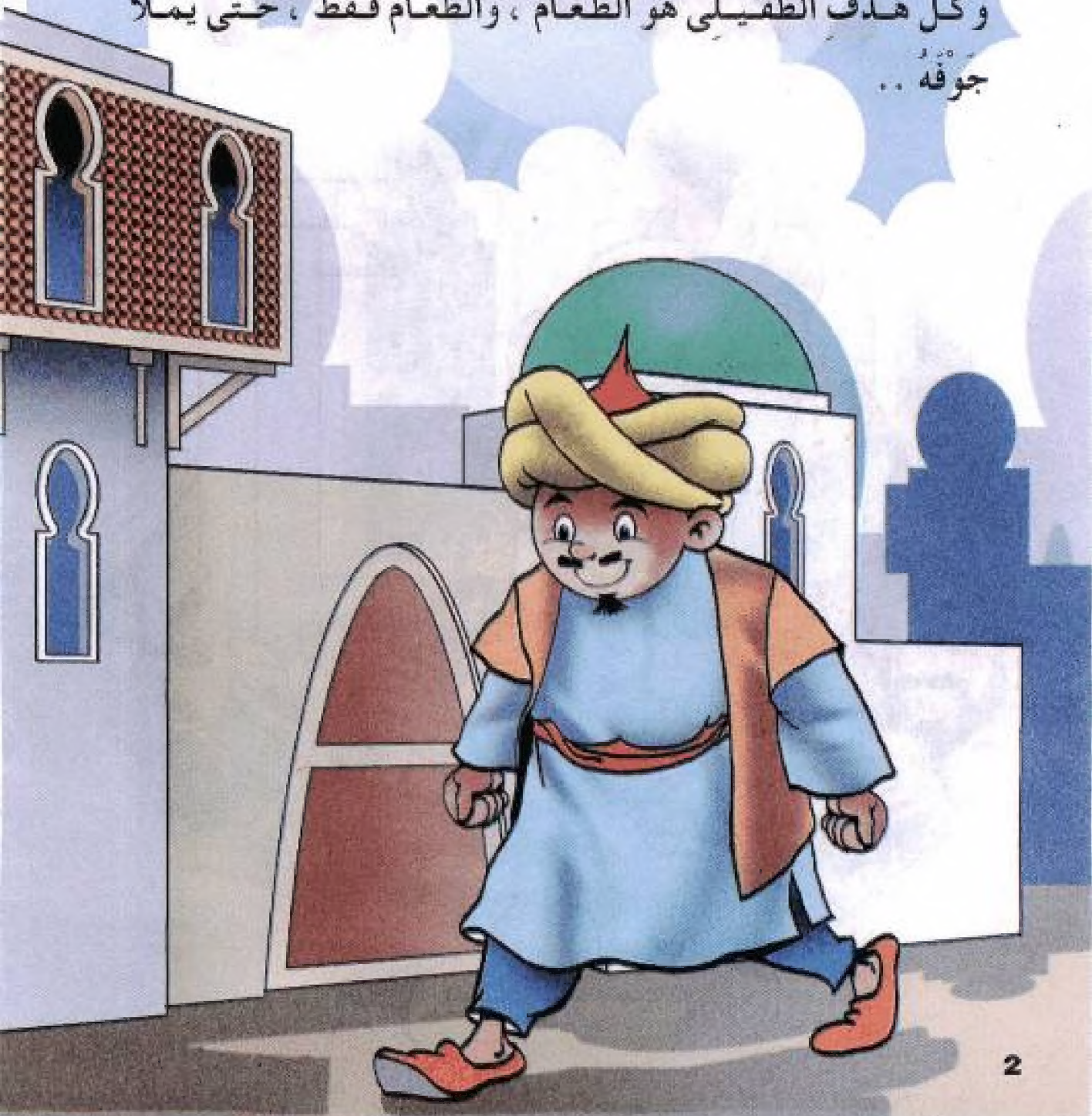
وَالْكَلِمَةُ اشْتُقَّتْ مِنْ اسْمِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ «طُفَيْلٌ» وَيُقَالُ : إِنَّهَا  
جَاءَتْ مِنْ اسْمِ اشْتَهَرَ بِالتَّطْفُلِ يُدْعَى «بَنَانُ الطُّفَيْلِيِّ» وَهُوَ مِنْ  
بَخْرَسَانَ ، وَقَدْ أَقَامَ فِتْرَةً مِنْ حَيَاتِهِ بِبَغْدَادٍ مُتَطَفِّلًا عَلَى مَوَائِدِ  
أَهْلِهَا ..

وَتَارِيخُ الْعَرَبِ يَذْكُرُ لَنَا «أَشْعَبَ» بِاعْتِبَارِهِ أَشْهَرَ مُتَطَفِّلٍ فِي  
التَّارِيخِ ، وَأَشْهَرَ مَنْ رُوِيَ عَنْهُ النُّوَادِرُ وَالطَّرَائِفُ وَالْحِكَايَاتُ  
فِي التَّطْفُلِ ..





كَلِمَةً طُفِيلِيٍّ أَوْ مُتَطَفِّلٍ ، تُطْلَقُ عَلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ الَّذِي يَدْخُلُ  
وَلَيْمَةً أَوْ يَذْهَبُ إِلَى مَادُّبَةٍ لَمْ يَدْعُ إِلَيْهَا ، وَفِي الْغَالِبِ هُوَ  
لَا يَعْرِفُ أَحَدًا ، أَوْ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَادُّبَةِ أَوْ الْوَلِيمَةِ ، وَقَدْ  
يَعْرِفُهُ أَصْحَابُ الْمَادُّبَةِ أَوْ الْوَلِيمَةِ ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوهُ إِلَيْهَا ..  
وَكُلُّ هَدَفِ الطُّفِيلِيِّ هُوَ الطَّعَامُ ، وَالطَّعَامُ فَقَطْ ، حَتَّى يَمَلَأَ  
جَوْفَهُ ..





من نواذر وطرائف الحرب

6

# زَعِيمُ الطُّفِيلِينَ

بقلم : ا. عبد الحميد عبد القادر  
بريشة : ا. عبد الشافي بن عبد  
إشراف : ا. حمدي مصطفى



مليح وشتر  
المؤسسة العربية الحديثة

للطبوع والنشر والتوزيع

٢٠١٦ : ٥٩ - ٨٤٨٨ - ٢٨٣٨٥٤ - ٢٨٣٨١٩٧  
فانيس ٢٠١٦ : ٢٨٣٨١٩٧